

مدنيون بلا حماية أزمة إنسانية متفاقمة للغاية في العراق



يزداد الوضع الإنساني في العراق سوءاً ويصيب آثاره جميع العراقيين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويجب أن تشكل حماية السكان المدنيين في العراق أولوية بالنسبة إلى الجميع وتدعو اللجنة الدولية بالحاح إلى احترام أفضل للقانون الدولي الإنساني. وتناشد كل من لديه نفوذ عسكري أو سياسي على الأرض أن يتحرك الآن لإنقاذ أرواح العراقيين المدنيين وحمايتهم. وهذا هو واجب على الدول وعلى الجهات الفاعلة من غير الدول بموجب القانون الدولي الإنساني.



ICRC

هذا وتعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على ضمان حصول العراقيين على المساعدات الذين هم في أمس الحاجة إليها. وتتعاون تعاوناً وثيقاً مع الهلال الأحمر العراقي. لكن يبدو واضحاً أن المساعدات الإنسانية لا تكفي حين يتعلق الأمر بتلبية حاجات العراقيين الهائلة وسط وضع أمني كارثي في الوقت الراهن.

نزاع لا ينجو منه أحد

يسبب النزاع في العراق معاناة فظيعة تضرب جميع السكان. فالمدنيون يحملون عبء العنف الذي لا يتوقف أبداً وغياب الأمن الذي يدمر حياة ملايين العراقيين وسبل عيشهم. ويقتل يومياً عشرات الأشخاص وتصاب أعداد أكبر بكثير بجراح. إن محنة المدنيين العراقيين تذكر يومياً بإخفاق طويل الأمد في احترام حياتهم وكرامتهم.

يقول سعد من بغداد، يعمل في مجال الإغاثة الإنسانية "طلب مني مرة الذهاب إلى مكان وقع فيه انفجار. وهناك شاهدت طفلاً في الرابعة من عمره وهو جالس بجانب جثة والدته التي قطع رأسها بسبب الانفجار. كان يتحدث إليها ويسألها عما حدث. كانت والدته قد أخذته معها إلى السوق لشراء البضائع."

شهادة: يقول رعد صاحب محل في منطقة الأعظمية في بغداد "في وقت مضى وقع إطلاق للنار بالقرب من مسجد أبو حنيفة بين الشرطة ومجموعة مسلحة. وأصيب شاب كان ماراً برصاصات طائشة ووقع جريحاً. نادى طالباً النجدة، لكن أحداً لم يدين منه ليسحبه بسبب إطلاق النار، فظل الدم ينزف منه حتى فارق الحياة أمام أعيننا."

يؤدي إطلاق النار والقصف وأعمال الخطف والعمليات العسكرية وغيرها من أشكال العنف إلى إرغام آلاف الأشخاص على الهرب من منازلهم سعياً وراء الأمان في مكان آخر من العراق أو في البلدان المجاورة. ويوجد مئات الآلاف من النازحين المنتشرين في مختلف أنحاء العراق صعوبة في مواجهة الأزمة الدائرة وكذلك العائلات التي تتكرم باستضافتهم.

يقول سعد، مهندس منطقة الحرية في بغداد "اقترب مني أشخاص مسلحون ومنحوني مهلة ساعتين حتى أغادر بيتي مع زوجتي وأطفالي الثلاثة. وأمروني بألا أخذ أياً من أمتعتي، وحتى ملابس أطفالي."

يقول أحد موظفي اللجنة الدولية في بغداد "يحالفك الحظ إذا تلقيت إنذاراً بمغادرة بيتك. وإذا تلقيت إنذاراً فمعنى ذلك أنك أعطيت فرصة للبقاء على قيد الحياة. وينبغي عليك أن تكون على أهبة الاستعداد للفرار من منزلك في أي لحظة."

صورة من بغداد

غالباً ما ينتاب الخوف العائلات من مغادرة بيوتها للذهاب إلى العمل أو شراء البضائع وإرسال أبنائها إلى المدرسة بسبب العنف العشوائي والتهديد بالخطف مقابل فدية، في المناطق خاصة بغداد ومحيطها.

وتعمل مرافق الرعاية الصحية بأقصى طاقتها وهي تكافح يوماً بعد يوم لاستقبال الأعداد الكبيرة من المصابين. وهناك الكثير من المرضى والجرحى الذين لا يذهبون إلى المستشفى لأنها ترى في ذلك خطراً شديداً فيما يتكرر تهديد المرضى وأفراد الأطقم الطبية أو استهدافهم.

وقد أفيد عن نقص في كميات الغذاء في مناطق عدة. ووفقاً للهلال الأحمر العراقي، ازدادت معدلات سوء التغذية خلال السنة الماضية. وتشكل البنى التحتية في مجالات المياه والصرف الصحي والكهرباء خطراً على الصحة العامة.

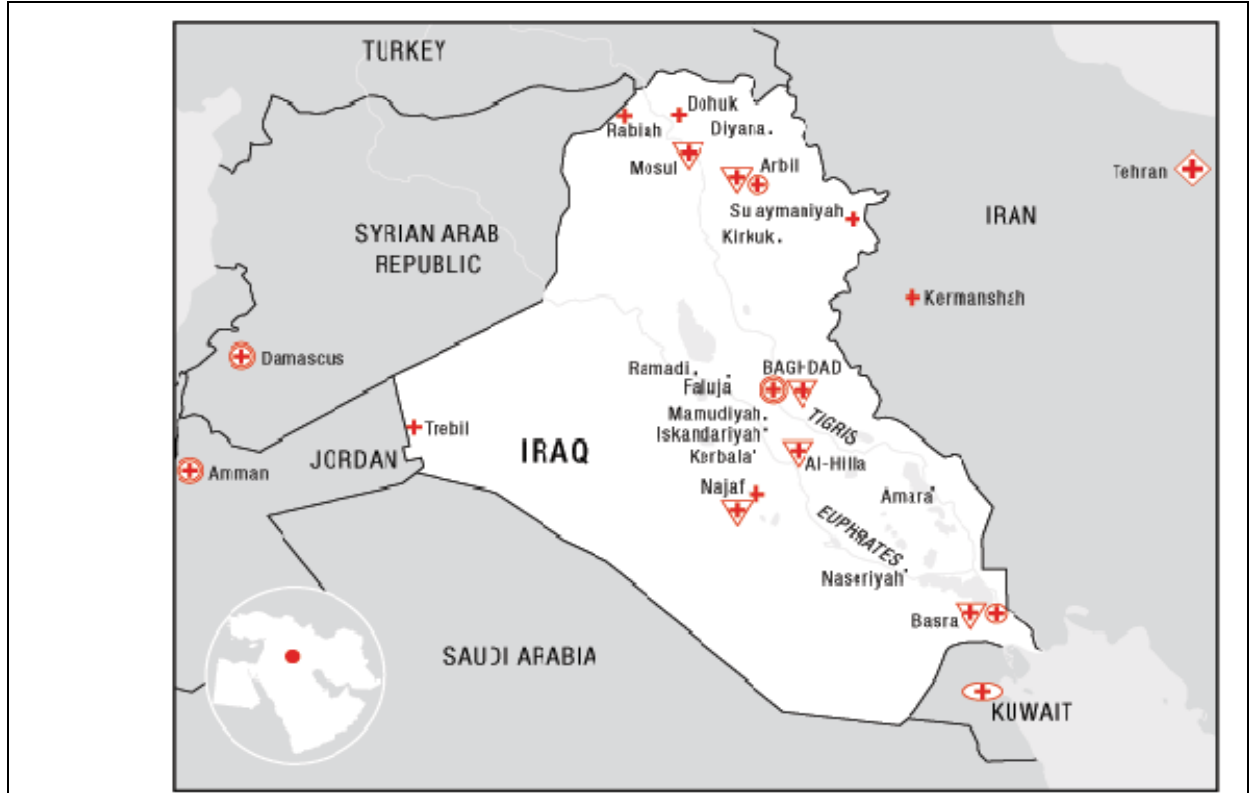
هذا وترتفع مستويات البطالة والفقر ولا تزال عائلات كثيرة تعتمد على عمليات توزيع الطعام التي تقوم بها الحكومة من أجل تغطية حاجاتها العاجلة. ويقدر، وفقاً لمصادر حكومية، أن ثلث السكان يعيش في حالة فقر بينما يعيش أكثر من خمسة بالمائة منهم في فقر مدقع.

ويبقى القسم الأعظم من البنية التحتية الحيوية في العراق في وضع رديء بسبب غياب الصيانة وبسبب القيود الأمنية التي منعت أعمال الإصلاح لشبكات الكهرباء وأنظمة توزيع المياه والصرف الصحي والمرافق الطبية وغيرها من المرافق الأساسية.

وتزداد فترات انقطاع التيار الكهربائي في مختلف أنحاء البلاد بما في ذلك مناطق الشمال ويعود ذلك إلى حد كبير إلى العجز في تنفيذ أعمال الصيانة وزيادة قوة المولدات. كما يساهم النقص في الوقود الذي تشهده محطات توليد الطاقة العاملة بالغاز والأعمال التخريبية في المزيد من تفاقم الأزمة. ولذلك تعتمد منشآت معالجة المياه ومراكز الرعاية الصحية الأولية والمستشفيات على مولدات مساندة غالباً ما تتعطل نتيجة الاستخدام المفرط أو تتوقف بسبب النقص المتكرر في الوقود.

وتؤدي المخلفات المدمرة الموروثة من النزاعات السابقة منذ العام 1980 ولاحقاً، وسنوات العقوبات الدولية التي فرضت على العراق بعد غزوه للكويت عام 1990 إلى تفاقم الأزمة الحالية.

اللجنة الدولية في العراق



+ ICRC regional delegation + ICRC delegation + ICRC sub-delegation + ICRC office
 + ICRC-supported prosthetic/orthotic centre + ICRC mission

خريطة انتشار اللجنة الدولية في العراق بدأت اللجنة الدولية نشاطها في العراق عام 1980. ومنذ العام 2003، كانت واحدة من المنظمات الدولية القليلة التي تميزت بوجود ميداني دائم في مناطق وسط العراق وجنوبه وشماله. وتعمل اللجنة الدولية بشراكة وثيقة مع جمعية الهلال الأحمر العراقي.

بالرغم من الأوضاع الأمنية الصعبة، لم تدخر اللجنة الدولية أي جهد لمساعدة العائلات الأكثر عوزاً. وهي تعمل بتعاون وثيق مع الهلال الأحمر العراقي الذي يوزع بانتظام الإغاثة التي توفرها اللجنة الدولية ويجمع رسائل الصليب الأحمر ويسلمها (وهي رسائل شخصية قصيرة إلى الأقرباء الذين يتعذر الاتصال بهم بسبب النزاع المسلح).

جمعية الهلال الأحمر العراقي

- 18 فرعاً
- 135 مكتباً في جماعات محلية
- أكثر من 1500 موظف و9000 متطوع نشط

وتبذل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، كمنظمة إنسانية صرفة تلتزم بمبادئ الحياد والاستقلال وعدم التحيز، جهوداً حثيثة للمراقبة والتشجيع على احترام القانون الدولي الإنساني والمعايير الشرعية الأخرى التي تنطبق على الوضع في العراق حالياً.

الانزلاق نحو الكارثة

بعد تفجير المرقد الشيعي المقدس في سامراء في شباط/فبراير 2006 وما لحقه من تصاعد العنف، أصبحت مشكلة النزوح في العراق بالغة الخطورة. قلا يزال آلاف العراقيين يرغبون على مغادرة منازلهم بسبب العمليات العسكرية ورداءة الوضع الأمني عموماً وتدمير المنازل. ويبدو المشهد قاتماً لاسيما في بغداد وغيرها من المناطق المختلطة حيث يحتمل أن تزداد الأوضاع سوءاً.



يقدر الهلال الأحمر العراقي أن ما يقارب من 106 000 عائلة قد شرّدت داخل البلاد منذ شباط/فبراير 2006. ويقدر أن ثلثي النازحين هم من النساء والأطفال يعيشون في أسر ترعاها غالباً النساء.

وقد لجأ معظم النازحين داخل وطنهم إلى الأسر المضيفة التي غالباً ما تكافح بغية تحمل العبء الإضافي الثقيل على مواردها المحدودة. والبعض لجأ إلى المخيمات والمباني العامة والثكنات العسكرية المهجورة. وعندما يقرر النازحون البحث عن الملاذ غالباً ما يعتمد لك على وجود أقارب أو أصدقاء لهم بسبب العنف الطائفي السائد وعلى التشكيلة الدينية أو العرقية للمجتمع المستضيف.

يقول أبو أحمد وهو من أسرة نازحة "أنا من أسرة شيعية. نعيش مع أسرة سنية. اضطرت الميليشيات الأسرتين على مغادرة منزليهما. ثلاثون فرداً منا يعيشون في مكان واحد: 14 طفلاً و14 من الكبار، بمن فيهم الأجداد والجدات من كلا الجانبين. نعيش في موقع بناء مهجور ونحمي أنفسنا من البرد بقطع من البلاستيك جاءت بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر مع إمدادات غذائية. الكبار من الأسرتين يحاولون مواصلة العمل، فعل أي شيء يجدونه. ولكن دخلنا لا يكفي حتى نعيش حياة كريمة."

الأسر النازحة والجماعات التي تستضيفها هي غالباً بحاجة ماسة إلى معدات المأوى والماء النظيف ومستلزمات الصحة الملائمة والغذاء والمواد الأساسية الأخرى.



تقول السيدة "باربارا هونسيغر"، منسقة اللجنة الدولية لأنشطة الإغاثة باللجنة الدولية في العراق: "تقدم اللجنة الدولية مساعدات الطوارئ شهرياً لستين ألف شخص من أسوأ الناس تضرراً بسبب الوضع السائد. ونعمل بالتعاون الوثيق مع الهلال الأحمر الذي يتحمل الجزء الأكبر من توزيع المعونات. هدفنا هو تحسين مستوى معيشة الناس بضمان حصولهم على الغذاء ومواد أساسية أخرى للبقاء على قيد الحياة. نساعد الأسر النازحة وأيضاً الناس الذين يستضيفونها. كذلك نقدم الدعم إلى المعوزين والأسر التي تعيلها الأرامل والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة مثل المعوقين والأيتام."

إن نزوح مئات الآلاف من الأشخاص يفرض عبئاً إضافياً على البنية التحتية العراقية الأساسية التي تكفي بالكاد لخدمة السكان المحليين.

هذا ويجب أن تشمل المساعدات الإنسانية شريحة واسعة من المدنيين المستضعفين مثل كبار السن والمعوقين والأسر التي تعيلها النساء.

القانون الدولي الإنساني والنازحون

النازحون داخل وطنهم محميون بموجب القانون الدولي الإنساني وتولي اللجنة الدولية الأولوية للمدنيين باعتبارهم في حاجة ماسة لمساعدتها.

إن القانون الدولي الإنساني الملزم للدول والأطراف من غير الدول يوفر القاعدة القانونية المناسبة لمعالجة مشكلة النازحين داخل الوطن بسبب النزاع المسلح.

والطريقة الأنجع لمنع النزوح هي احترام حقوق السكان المدنيين في حالة النزاع المسلح أو حالات العنف الأخرى. فلا يجوز حرمان أي إنسان من المساعدة إذا كان بحاجة إليها.

الرعاية الطبية تحت التهديد

"نظراً إلى الهجمات اليومية، تبدو بغداد وكأنها في حالة من الطوارئ المستمرة. نحن نبذل قصارى جهودنا لمواجهة تدفق المصابين بما تيسر لدينا من وسائل بدعم من وزارة الصحة وبمساعدة اللجنة الدولية للصليب الأحمر. إن أجنحتنا الجراحية تعج دائماً بالمصابين، أما ظروف عمل فهي صعبة للغاية. ولم يبق من الجراحين الذين كانوا يعملون هنا والبالغ عددهم 208 سوى 40 اليوم."

الدكتور عادل الشمري، مدير مستشفى الكندي التعليمي في بغداد (فبراير/شباط 2007)

الأطباء المحترفون يفرون من البلاد بأعداد كبيرة عقب اغتيال أو خطف زملائهم. وتفتقر المستشفيات والخدمات الرئيسية الأخرى إلى موظفين مؤهلين. وتفيد وزارة الصحة أن أكثر من نصف عدد الأطباء غادروا البلاد.

إن تدفق الضحايا العارم على المستشفيات الناجم عن الهجمات اليومية على المدنيين والحوادث الأمنية الأخرى يثقل كاهل نظام الرعاية الصحية بشدة. فالموظفون والموارد غالباً ما تعمل بأكثر من طاقتها.

والقلق الكبير السائد هو عدم احترام الوضع الخاص للأطعم والمرافق الطبية. وقد أبلغ مدير أحد مستشفيات بغداد اللجنة الدولية أن تردي الأوضاع الأمنية يحول دون تمكن الطاقم الطبي من تقديم الخدمات الطبية. وتفيد تقارير متكررة أن رجالاً مسلحين يقتحمون المستشفيات ويرغمون الأطباء على إعطاء الأولوية في العلاج لرفاقهم على حساب الآخرين الذين هم بحاجة ماسة للعلاج.

تقول مريم من بعقوبة
"عندما كنت ألد ابنتي اضطررت إلى المناداة على القابلة لأن مستشفيات الولادة في بعقوبة لم تعمل. بعد الولادة حصلت لي تعقيدات شديدة. نزف دمي خلال ثمانية أيام. وكان مستحيلاً إجراء عملية لنقل الدم وكنت أفقد الوعي. وفي النهاية نقلت إلى بغداد بكل ما ينطوي على ذلك من أخطار. ولا أدري كيف استطعت أن أبقى على قيد الحياة."

القانون الدولي الإنساني وحماية المهمة الطبية

على أطراف النزاع من الدول وغير الدول واجب حماية الأطعم والمرافق الطبية وضمان استفادة جميع الناس من الخدمات الصحية والطبية على نحو مناسب في كل الأوقات.

تمنع الحواجز ونقاط التفتيش في بعض الأحيان الأطباء والمرضى من الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في الوقت المناسب. كما يحول انعدام الأمن دون توزيع الإمدادات الطبية في أنحاء شتى من العراق.



قدمت اللجنة الدولية في العام الماضي أدوية وإمدادات جراحية تكفي لعلاج وجراحة 3000 مصاب من ضحايا الحرب في مرافق مختلفة. وشمل ذلك مستشفيات الإمام والكندي واليرموك والنعمان والمؤسسة الطبية في مدينة بغداد فضلا عن مرافق أخرى في محافظات الأنبار و كربلاء والموصل و كركوك و النجف و البصرة و ميسان و القادسية و أربيل. علاوة عن ذلك قامت اللجنة الدولية بإعداد إمدادات جراحية وطبية في شتى أنحاء البلاد لتسهيل الرد السريع على حالات الطوارئ.



أحمد البالغ 23 سنة من العمر من بغداد مقاطعة الرصافة اضطر أحمد إلى مغادرة المدرسة والعمل في السوق لكسب رزقه بسبب تدهور الأحوال المعيشية المتزايد في بغداد. توفيت والدته وغادر والده الديار. ويعيش أحمد الآن مع جده. وفي ديسمبر/كانون الأول 2006 وقع انفجار ضخم في السوق قتل فيه الكثيرون وجرح آخرون وكان هو من بينهم.

يقول أحمد: "الشيء الوحيد الذي أذكره هو أنني استيقظت في المستشفى بلا ساقين. ولم أكن أشعر أنني حيٌّ. ولكن جدي ظل يشجعني وكان يسأل عن أفضل مكان أستطيع أن أحصل فيه على ساقين اصطناعيتين."

نصحه بعض الأصدقاء بالتوجه إلى مركز تقويم العظام الذي تديره اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أربيل. وهناك قيل له إن جراحه لم تلتئم بعد ويتعين عليه أن ينتظر قبل تلقي العلاج.

كان أحمد يشعر بالحزن الشديد لكن موظفي المركز كانوا يشجعونه. وذكر قائلاً: "عوضوا لي نفقات العودة إلى بغداد، كما منحوني بعض المال الإضافي حتى يتسنى لي العودة إلى أربيل عندما أكون جاهزاً. وأتطلع إلى القدرة على المشي مجدداً."

أزمة المياه القذرة والقليلة

تظل كمية ونوعية مياه الشرب في العراق غير كافية رغم التحسينات المحدودة التي شهدتها بعض المناطق، لاسيما الجنوب. وغالباً ما تكون المياه ملوثة بسبب رداءة أحوال شبكات الصرف الصحي والإمداد بالماء وبسبب تفريغ مياه البالوعات غير المعالجة في الأنهار التي هي المصدر الرئيسي لمياه الشرب. كما أن نقص الكهرباء والوقود وعدم صيانة البنية التحتية يعني أن الإمداد بالماء النظيف غير منتظم ولا يعول عليه وأن التخلص من مياه المجاري لا يتم بشكل ملائم.

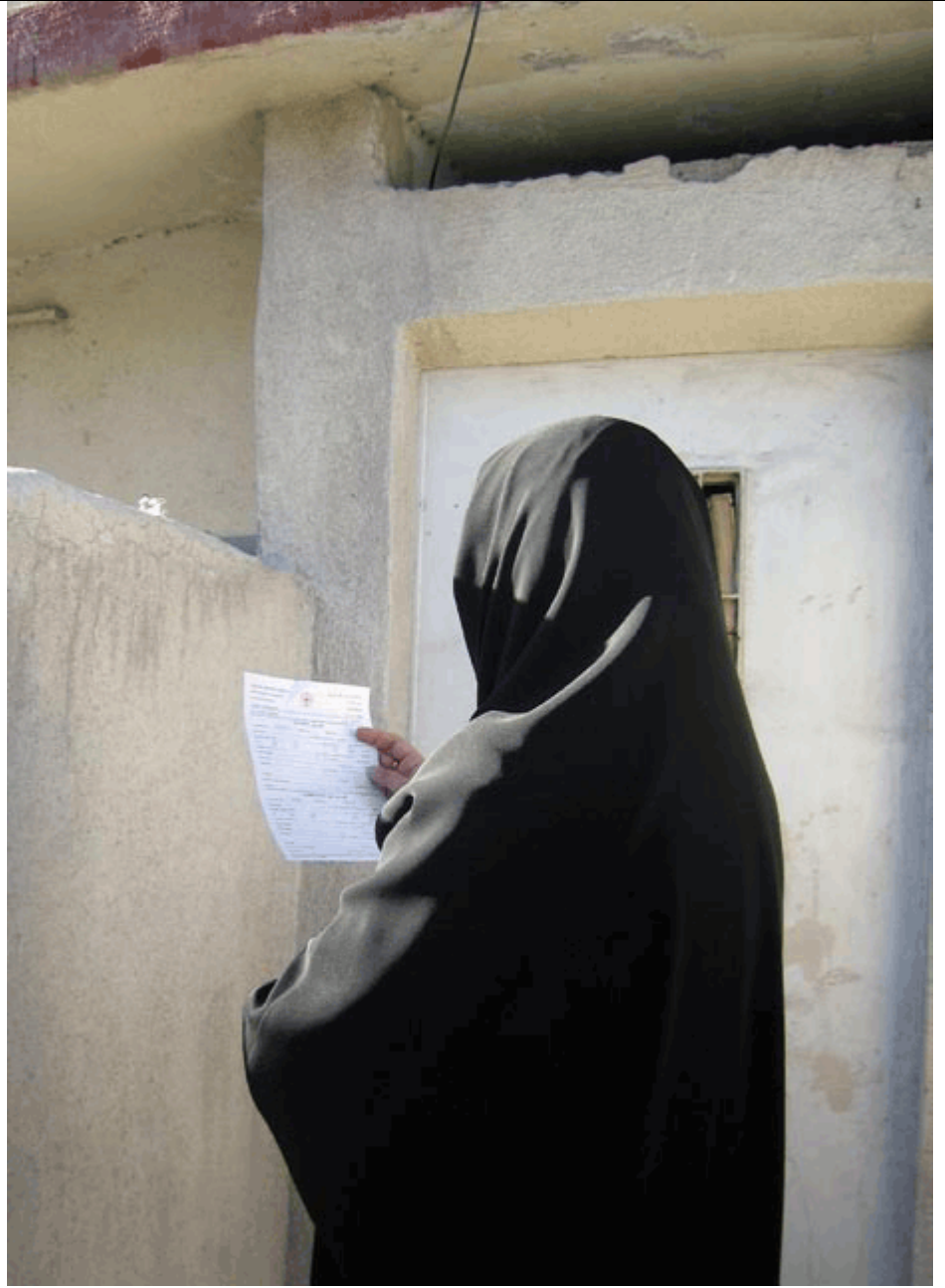


(تصوير اللجنة الدولية للصليب الأحمر)

إلى جانب أعمال الترميم وإعادة التأهيل لضمان إمدادات المياه للطوارئ تقوم اللجنة الدولية أيضاً بنقل المياه بالشاحنات يوميا إلى النازحين والمستضعفين، كما توزع أكياس المياه البلاستيكية المختومة.

مصير الأسر المشردة

تعتقل السلطات العراقية والقوات متعددة الجنسيات في العراق حالياً عشرات الآلاف من الأشخاص. وفي غضون ذلك مازالت العديد من الأسر بدون أخبار عن أقاربها المفقودين في النزاعات السابقة أو في العمليات العسكرية الحالية.



شرد النزاع الكثير من الأسر بعد أن اعتقل أقرباؤها أو فروا من ديارهم بحثاً عن الأمان داخل العراق أو خارجه. ويحتاج أفراد العائلات المشتتة في غالب الأحيان للمساعدة للتعرف على أماكن وجود ذويهم وإقامة الاتصال معهم من جديد. ولم يتلق البعض أخباراً عن أعضائهم منذ سنوات عديدة.

ظلت زيارات الأشخاص المحتجزين بسبب النزاع المسلح في العراق تشكل أولوية إنسانية لدى اللجنة الدولية. وتزور المنظمة الأشخاص المحتجزين لدى القوات متعددة الجنسيات ولدى حكومة كردستان الإقليمية بانتظام للاطلاع على أحوالهم المعيشية داخل السجون والمعاملة التي يتلقونها.

برنامج الزيارات العائلية

تساعد اللجنة الدولية للصليب الأحمر عائلات المحتجزين في معسكر "بوكا" وشيبا على زيارتهم هناك. وتصرف معونات مالية شهرياً لأقرب المقربين وذلك لتغطية نفقات السفر كالنقل والإقامة. فمعظم العائلات القادمة من سائر أنحاء العراق لا تقدر على تحمل نفقات رحلات طويلة ومكلفة. ومنذ أن بدأ برنامج اللجنة الدولية للزيارات العائلية في 2005، تمكن أكثر من 6500 محتجز من تلقي الزيارات.

النساء زوجات المحتجزين

"آخر مرة رأيت زوجي كانت قبل ثلاث سنوات. منذ ذلك الحين وهو في الاعتقال أدت شؤون البيت لوحدي. فالرجال في الشرق الأوسط هم الذين يسهرون على معالجة كل المشاكل اليومية وتدير شؤون الأسرة. تربية الأطفال وخاصة الذكور في غياب الأب هي أكبر التحديات. الأطفال بحاجة إلى نماذج يقتدون بها لأداء دورهم ولا يمكن لي أن أكون أما وأبا في آن واحد. تمر السنين ويتزعرع الأطفال. أقوم بإعدادهم لليوم الذي يخرجون فيه لمواجهة العالم. فمن الصعب علي أن أنجز كل شيء وحيدة."

اللجنة الدولية في 2006

وزعت المساعدات الغذائية على أكثر من 227 ألف شخص في مواقع متفرقة من العراق، معظمهم من العائلات النازحة، كما وزعت مستلزمات منزلية أساسية على ما يفوق 161 ألف شخص.

ساعدت اللجنة الدولية من خلال مشاريعها لمياه الطوارئ والصرف الصحي على توفير الإمدادات المائية لعدد من الناس تجاوز 83 ألف، بمن فيهم عائلات نازحة.

استفاد ما يزيد على أربعة ملايين شخص من مشاريع البنية التحتية للمياه والصرف الصحي.

ولعلاج الجرحى تلقى 20 مستشفى رئيسياً في الحلة وبغداد والديوانية وكربلاء والنجف وتلغفر إمدادات طبية وجراحية.

قدمت اللجنة الدولية الدعم لثمانية مراكز لتدريب الأطراف التعويضية في بغداد والحلة والنجف والبصرة بالإضافة إلى مركز تابع للهلال الأحمر العراقي في الموصل؛ فضلاً عن مركز أربيل الذي تديره اللجنة الدولية كلياً. واستفاد من هذه الخدمات نحو 21 ألف مريض حصلوا على 7300 طرف اصطناعي و حوالي 460 زوجاً من العكاز.

تلقت غرف الطوارئ في 12 مستشفى معدات جديدة.

تم ترميم وإعادة تأهيل نظم المياه والصرف الصحي في 10 مستشفيات قادرة على علاج نحو 5000 مريض.

تم ترميم أو إصلاح مرافق الصرف الصحي في 67 مركزاً للرعاية الصحية الأولية في محافظات الأنبار وبابل وبغداد والديوانية و كربلاء وصلاح الدين وواسط. تعالج هذه المؤسسات في المعدل أكثر من 9000 مريض يومياً.

تمت زيارة أكثر من 32 ألف سجين، 9000 منهم تقريباً على انفراد خلال 109 زيارات في 28 مركزاً للاحتجاز.

استفاد من برنامج زيارات اللجنة الدولية العائلية ما يقارب 6400 سجين في معسكر "بوكا" وشيبا.

وزعت حوالي 37 ألف رسالة من رسائل الصليب الأحمر كما جمع أكثر من 30500 رسالة بالتعاون مع الهلال الأحمر العراقي.

للمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقعنا على الإنترنت:
<http://www.icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/iraq-update-311207>